# منابعُ الحزنِ في شعرِ النَّمرِ بنِ تولبٍ (ﷺ)

# The Sources of Sadness in the Poetry of Al-Namir ibn Tulab

م. د: أحمد عبَّاس عبيد عبَّاس الرَّاوي

Instructor. Ahmed Abbas Obaid Abbas Al-Rawi, PhD

كلِّيَّة الإمام الأعظم الجامعة

Al-Imam Al-A'dham University College

استلام البحث: ٢٠٢٥/٧/٩م.

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

**الخلاصة**

جاءَ البحثُ محاولةً لاستكشافِ بصماتِ اللاوعي المؤثِّرةِ في نفسيَّة الشَّاعر النَّمر بن تولب ﷺ، ومن ثمَّةَ أثرها في شعره، فهو من أولئك الشُّعراء الذين كان للاوعي أثرٌ في نتاجهم الأدبيِّ، فالحزنُ كانَ مهيمناً على حياة الشاعر وتفكيره وإحساسه. ولعلَّ مجمع أحزانه وبؤرتها كامن في أنه عُمِّرَ زماناً طويلاً، فقد رأى وعاينَ هلاكَ من يحبُّ ويهتمُّ له، من إخوة وزوجات وأقارب، وحسب هذا أنْ يسمَهُ بميسم الحزن والألم. والمصادر تحدثنا أنَّ النمر بن تولب جاوزَ عمرُهُ المائتي عام. وسواء صحَّت هذه الرِّواية أم لم تصحَّ، فإنَّ أكثرها _المصادر_ متَّفقةٌ على أنَّهُ عُمِّرَ طويلاً، وبهذا يكون المقصودُ متحققاً بمعاصرته فراق أحبته وهلاكهم، ثمَّ معاينتُهُ تبدُّلَ أحوالِ المجتمع ومفارقة الأخلاق العربيَّة التي أحبَّها الشَّاعر ونشأ عليها، كلُّ هذا أسهمَ في حزن الشَّاعر وبؤسه ما انطبعَ في جُلِّ أشعاره.

**الكلمات المفتاحيَّة:** الحزن، منابع، النمر بن تولب.

**Abstract**

This research constitutes an endeavor to explore the imprints of the unconscious influencing the psyche of the poet Al-Namir ibn Tulib (may Allah have mercy on him) and, consequently, their effect on his poetry. He is among those poets whose literary output was significantly impacted by the unconscious. Melancholy was a dominant force in the poet's life, thoughts, and sensibilities. The confluence of his sorrows and their core likely lies in his exceptionally long lifespan, during which he witnessed and experienced the demise of those he loved and cared for—brothers, wives, and relatives. This alone would be sufficient to brand him with the mark of grief and pain. Historical sources inform us that Al-Namir ibn Tulib's age exceeded two hundred years. Regardless of the precise veracity of this account, most sources agree that he lived a very long life. This longevity inherently meant he endured the parting and loss of his loved ones and personally witnessed the transformation of societal conditions and the departure from the Arab ethical values that the poet cherished and was raised upon. All these factors contributed to the poet's sorrow and misery, which are reflected in the majority of his poetic works.

**Keywords**: Melancholy, Wellsprings, Al-Namir ibn Tulib.

## المقدَّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ المرسلينَ، وعلى آله وصحبه الطيبينَ الطاهرينَ، أمَّا بعدُ، فقد جُبِلَ الإنسانُ على حبِّ الإخبار والاستخبار كما يرى الجاحظ(١)، إلَّا أنَّهُ ميَّالٌ في الغالب للإخبار عن حزنه وألمه، أكثر منه عن سروره وفرحه؛ و(لا بدَّ للمصدورِ أنْ ينفثَ)(٢)، وهذا المصدور هو حامل الهمِّ والحزن، لا حامل الفرح والسُّرور، وقد وجدنا كثيرين يخفون نعمتهم وفرحهم، خوفَ الحاسدينَ والرُّقباء، ولم نرَ من كتمَ حزنَهُ خوفَ ذلك، وعلَّة ذلك وحكمته هو لإذهاب الهمِّ عن النفوس، وندبِ معونة الإخوان، ولولا ذلك البثُّ، وتلك الشكوى لقضى الإنسان من أول مصاب يصيبه؛ والبثُّ والشكوى بابان من أبواب السَّلوان. ولما كان الحزن هو الإطار العالم الذي يطبع شعر النمر بن تولب ﷺ، كان لزاماً التعرُّف على منابع هذا الحزن ودواعيه وأسبابه، ولا سيَّما أنَّ الشَّاعر حين يعاني من معضلات شخصيَّة أو اجتماعيَّة حادَّة، تغدو آثار تلك المعضلات جزءاً من تكوينه النَّفسيِّ، لذا يكون على القراءة النَّقديَّة أنْ تتجهَ إلى استكشاف بصمات اللاوعي في الشِّعر أكثر من اتجاهها إلى محاولة استكشاف آثار الوعي في بلورة الباعث الآني على إنتاج النَّصِّ(٣). وهو ما سنجتهدُ محاولينَ بيانه في بحثنا هذا، الذي اشتملَ على مقدمة فترجمة موجزة للشاعر، ثمَّ أهم منابع الحزن ودواعيه: الموت، الزَّمن، ثمَّ خاتمة بأهمِّ النَّتائج، وساقة ذلك ثَبَتٌ بالمصادر والمراجع التي انتفعَ منها البحثُ واتَّكأ.

### ترجمة الشَّاعر:

النَّمر بن تولب بن زُهير بن أُقَيش بن عبد كعب بن عوف العُكْليُّ ﷺ، أبو قيس، وأبو ربيعة، من بني عُكل من مضر، شاعر مخضرم، عُمِّرَ طويلاً في الجاهليَّة، وكان فيها شاعر

---

(١) ينظر: الرسائل، عمرو بن بحر، أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ _ ١٩٦٤م: ١/ ١٤٣.

(٢) ينظر: البيان والتبيين، عمرو بن بحر، أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧/ ١٤١٨هـ _ ١٩٨٨م: ٢/ ٩٧.

(٣) ينظر: المرئي واللامرئي في الشعر العربي القديم، عبد الرزاق خليفة الدليمي، وزارة الثقافة، بغداد، ط١/ ٢٠١٣م: ١٣.

(الرباب)، وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جواداً وهّاباً لماله. كان يقال له: (الكَيّس)؛ لحسن شعره وجودته. أدرك الإسلام فأسلم، وقد عاش شطراً كبيراً من حياته في الجاهليَّة، والآخر في الإسلام، وتقدمت به السِّنُّ حتَّى أَنَّهُ خرِفَ وأُهتِر، كان يقول: إنَّ النَّبيَّ ﷺ كتبَ لقومه كتاباً وأرسله معه.

وكان له أخٌ سيِّدٌ في قومه، فارسٌ مغوارٌ اسمه (الحارث)، أغار على بني أسد، فسبى منهم امرأةً يقال لها: (جَمْرة بنت نوفل)، فتزوجها النَّمر، وأنجبت منه أولاداً، إلَّا أنَّها لم تكنْ راغبةً فيه، فتركته ورجعت إلى زوجها السَّابق، فقال فيها أشعاراً كثيرة، وقد حزنَ عليها حزناً شديداً، ومرَّت عليه أيَّام لا ينام فيها ولا يأكل، فخاف عليه قومه، وأقنعوه أن يتزوَّج امرأة من قبيلته اسمها (دعد)، فأحبَّها وشغلته عن (جمرة)، وكانت أبياته تسير بين الناس فيتمثلونها لما تتضمنه من حكمة ومعانٍ عظيمة. توفي النَّمر بن تولب في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ أو بعده بقليل على أرجح الأقوال(١).

**التَّعريف بـــ(منابع الحزن):**

أ. **منابع:** المنابع: مخارج الشَّيء، قال أحمد بن فارس: (مَنَابِعُ الْمَاءِ: مَخَارِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ)(٢)، ومنبع الشَّيء: مصدره(٣).

ب. **الحزن:** الحُزْنُ والحَزَنُ: نقيضُ الفرَح، وَهُوَ خلافُ السُّرور، والجمعُ أَحْزانٌ(٤)، والْحُزنُ: تكاثف الغمِّ وغلظه، مَأْخُوذَة من الأَرْض الْحزن، وَهُوَ الغليظ الصلب(٥). أو

(١) ينظر: ديوان النمر بن تولب العكلي، جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١/ ٢٠٠٠م: ٧ _ ١٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م: ٥/ ٣٨١.

(٣) ينظر: المعجم المحيط، أديب اللجمي وآخرون: ١٧٦٧.

(٤) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر _ بيروت، ط٣/ ١٤١٤هـ: ١٣/ ١١١.

(٥) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة _ مصر، (د. ط، ت): ٢٦٧، والتعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م: ٩١.

هو الغمُّ الحاصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي، ويضادُّهُ الفرح. وهو عند الصُّوفيَّة: انكسار الفؤاد لفوات المراد، وقيل: زوال قوَّة القلب؛ لدوام وارد الكرب(١).

فالمراد بمنابع الحزن، هو أصوله ومصدره والأسباب الكامنة وراء الشُّعور به، سواء كانت ظروفاً خارجيَّة واضحة كفقدان عزيز، أو مشاعر داخليَّة دفينة، أو صراعات نفسيَّة لا واعية، أو حتَّى استجابة نفسيَّة خاصَّة بالشَّخص تتأثر بشخصيَّته وتجاربه.

**منابع الحزن في شعر النَّمر بن تولب:**

يندرُ أنْ يخلوَ التَّكوينُ النَّفسيُّ لأيِّ إنسانٍ _فضلاً عن شاعر_ من آثار منعطفات حادَّة في حياته، بيد أنَّ الأمر خاضعٌ لتباينٍ نسبيٍّ، شأنه شأن أي ظاهرة إنسانيَّة أُخرى، ولسنا نريدُ أنْ نغلوَ فنزعمُ أنَّ كميَّة تلك المنعطفات أو حدَّتها، هما المسؤولان عن انبثاق العبقريَّات الشِّعريَّة وتميُّزها، ولكنَّنا نلمحُ أنَّ كبرى العبقريَّات الشِّعريَّة في عصور الشِّعر العربيِّ، تنتمي إلى مجاري حياة شخصيَّة لا تخلو من منعطفات نفسيَّة، يكون لها أثرها الواضح في نتاج كلٍّ منها(٢)، ودونك امرأ القيس وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد ودريد بن الصِّمة والنَّابغة الذبياني وعمر بن أبي ربيعة وأبا نواس والمتنبي والقائمة تطول كثيراً. فكلُّ واحد منهما كان قد تعرَّض لمنعطفات حادَّة، أثرت في نتاجه الأدبي، وطبعته بميسمها الخالد، وشاعرنا النمر بن تولب ﷺ من أولئك الشُّعراء الذينَ تعرَّضوا في حياتهم لمنعطفات حادَّة، أثرت في نتاجهم الأدبيِّ وفي حياتهم ومجرياتها، ومن تلك المنعطفات:

**١. الموت:**

يشكِّلُ الموتُ في الشِّعر العربيِّ هاجساً ملحًّا وعميقاً في وعي الشُّعراء، وقد أدَّى إحساسهم بالموت، وعجزهم عن إدراك كنهه، إلى شعورهم المستمرِّ بالقلق والخوف من المصير

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، ط١/ ١٤١٠هـ _١٩٩٠م: ١٣٩.
ينظر: المرئي واللامرئي في الشعر العربي: ١٢ _ ١٣ .

المجهول الذي ينتظرهم، ما دامت المنايا بجنبي كلِّ إنسانٍ[١]. وممَّا زاد في كثافة هذا الشُّعور وحضوره، هو قوَّةُ آصرة القربى بينَ أفراد هذا المجتمع والتصاقهم الشديد ببعضهم، وشعورهم الموحَّد تُجاه المصائب المحيطة بهم، بحكم روابط الدم والمصاهرة والجيرة وغيرها، ممَّا يقدِّسُهُ المجتمعُ العربيُّ، ولذا كان إحساس الجاهليِّ قوياً بمأساة الحياة ومصير الأحياء، وخوفه عظيماً من الحوادث والمصير، وسببُهُ أنَّ الجاهليَّ كانَ دهريًّا يرى في الموت خاتمة نهائية للحياة: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[٢] [٣].

وهذا العجزُ الكليُّ أمام هذا القدر المحتوم عليه أو على أحبابه، لم يكن أمامه إلَّا تذكُّر الأموات من أحبته، وذكر صفاتهم وخلالهم وأخلاقهم ومحاسنهم على سبيل الرِّثاء والتَّخليد والقيام بواجبه تُجاههم، ومن ثَمَّ التَّنفيس والتَّرويح عن نفسه المثقلة بفاجعة رحيلهم، ومفارقتهم الأهل والديار التي كانت تجمعهم وتحتضنهم في رحابها. إنَّ مراثي النَّمر بن تولب مفعمة بالحسِّ والعاطفة الصَّادقة تُجاه من فقدهم، فتحسُّ في كلماته بصدق العاطفة، وحرارة الفراق والألم، سواء كانوا إخوة أشقاء أم أزواجا، وهما منبعا حزن شاعرنا وشجوه:

**أ. فقدُ الإخوةِ:**

جلُّ رثاءِ الشُّعراءِ في مختلفِ العصورِ مديحٌ وثناءٌ على المرثيِّ، وذكرٌ لفضائله، وتعدادٌ لمآثره ولِما كانَ يتحلَّى به من كريم الصِّفات، وعظيم الشَّمائل، إلَّا أنَّ بعض الشُّعراء نحوا به منحىً جدىداً، فزادوا عليه تفجُّعَهم وتحسُّرَهم على المرثي[٤]، والنَّمر بن تولب ممَّن آثرَ هذا الاتجاهَ من دونِ أنْ يخلو رثاؤه من لمحات عاطفيَّة حزينة تدلُّ على مكانة الفقيد في نفسه، وعلى إحساسه بالفاجعة، بل تناول كذلك أثر رحيل المرثي على القبيلة والمجتمع، وما ترك وراءهُ من حزنٍ عظىمٍ، عمَّ القبيلةَ جميعا، ولا سيَّما أنَّ أحسن شعر المراثي (ما خُلِطَ

---

ينظر: البناء الفني في شعر الهذليين، إياد عبد المجيد إبراهيم، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١/ ٢٠٠٠م: ١١٥.

(٢) سورة الجاثية، من الآية: ٢٤.

(٣) ينظر: البناء الفني في شعر الهذليين: ١١٥.

(٤) ينظر: دراسات في الأدب العربي، إنعام الجندي، دار الأندلس، بيروت، ط٢/ ١٩٦٧م: ٢٤.

مدحًا بتفجُّعٍ، واشتكاءً بفضيلةٍ؛ لأنَّهُ يجمعُ التوجَّع الموجع تفرُّجاً، والمدح البارع اعتذاراً من إفراط التفجُّع باستحقاق المرثي)[١].

لقد بكى النَّمرُ الرَّاحلينَ من إخوته، ولا سيَّما أخوه الحارثُ، الذي جمعته به ذكرياتٌ جميلةٌ، فقد ووريتْ بغيابه سجايا فريدةٌ وخصالٌ نبيلةٌ، يفتقدها الشَّاعر في القبيلة والمجتمع معا، ثمَّ راحَ يبدي أسفه على هذه الصِّفات التي طويتْ بموت أخيه[٢]، فهو حين يبكي فقدَهُ، إنَّما يبكي فقدَ تلك الخلالِ، يقول: (من الطويل)

فــلا زالَ صَــوبٌ مــن ربيــعٍ وصَــيِّفٍ ... يَجــودُ علــى حِسْــي الغمــيمِ فيثــربِ
فــواللهِ مــا أَسْــقي الــبلادَ لحُبِّهــا ... ولكنَّمــا أَســقيكَ حــارِ بــنِ تولــبِ
تَضــمَّنْتَ أدواءَ العشــيرةِ بينَهــا ... وأنــتَ علــى أعــوادِ نَعْــشٍ مُقَلَّــبِ
كأنَّ امرءًا فــي النَّــاسِ كُنْــتَ ابــنَ أُمِّــهِ ... على فَلَــجٍ مــن بَطــنِ دجلــةَ مُطْنِــبِ[٣]

فالشَّاعر من خلال هذه الأبيات _بعد أنِ استسقى لقبر أخيه المطر[٤]_، أظهر قيمة أخيه الاجتماعيَّة والقبليَّة حيًّا وميِّتًا، فهو ضامنٌ لأدواء العشيرة، حتَّى وهو محمول على نعشه، فهو ذو أثرٍ اجتماعيٍّ كبيرٍ عامٍّ، ورعايته شاملة لكلِّ النَّاس، كما لو أنَّهم إخوانه الأشقاء[٥]. وابن

(١) ينظر: التعازي "والمراثي والمواعظ والوصايا"، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط، ت): ٦١.

(٢) ينظر: الرثاء في الشعر العربي، عبد الحسين عباس الحلي، دار القارئ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١/ ١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨م: ٣٢.

(٣) ديوانه: ٤٦_ ٤٧.

(٤) الدعاء بالسقيا موروث جاهلي قديم تتابع الشعراء على إيراده في مراثيهم. ينظر: ديوان الهذليين، الدار القومية، مصر، ١٩٦٥م: ٣/ ٦١، شعر المثقب العبدي، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، بغداد، ١٩٥٦م: ٤٧، شعر النابغة الجعدي، جمع وتحقيق: عبد العزيز رباح، دمشق، ١٩٦٢م: ١٦٦، ديوان أوس بن حجر، جمع وتحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٦٤م: ٤٠، ١٠٥.

(٥) ينظر: القيم الخلقية في شعر النمر بن تولب، طارق محمد أمين، إبراهيم محمد محمود، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ملحق العدد: ٨٤/ ١٤٤٢هـ _ ٢٠٢١م: ٠٦٣.

تولب في رثاء إخوته مأساةٌ تتفجَّرُ على غير هدىً، وجراحٌ تنزفُ من دون أنْ يستطيعَ الشَّاعرُ منعَها، وقلبٌ يتفصَّدُ عاطفةً مكلومةً، كما في قوله: (من الكامل)

بَـــينَ البَـــدِيِّ وَبَـــينَ بُرقَـــةِ ضـــاحِكٍ غَـــوثُ اللَهيـــفِ وَفـــارِسٌ مِقـــدامُ
وَمَقـــابِرٌ بَـــينَ الرُّســـيسِ وَعاقِـــلٍ دَرَســـتْ وَفيهـــا مُنجَبـــونَ كِـــرامُ
جَزعـــاً جَزَعـــتُ عَلَـــيهِم فَـــدَعَوتُهمْ لَـــو يَســـمَعونَ وَكَيـــفَ يُـــدعى الهـــامُ[1]

وبكاء الشَّاعر هذا إنَّما هو بكاء تلك المناقب التي اندثرت بموت أصحابها، وهو ما ضاعفَ لوعة الشَّاعر وإحساسه بالفقد والمرارة، فتراهُ يستعيدُ تلك الأوقات السَّعيدة التي قضاها مع أخيه الحارثِ، واستدعاء ذكرى هذه الأيام استعانة من الشَّاعر على هذا الألم المبرح، الذي فتَّ في عضده؛ ليقاوم هذا الحزن بتلك الذكريات السَّعيدة، وكأنَّهُ من شدَّة تعلقه بهم لم يصدق بعدُ رحيلهم، فتراهُ يخاطبهم ويدعوهم؛ وليستفيق على الواقع الأليم بأنَّهم أصبحوا هاماً لا يجيبُ سائلاً، ولا يردُّ تحية، وإنَّه ليتمنى لو أنَّهم يسمعونَ نداءَهُ. فهذه معانٍ تشي بمدى تأثره بفقدهم، وحسرته على ذهابهم. وقد يستحقَّ المرثي حزن وبكاء قبيلة بأجمعها، ولا سيَّما إذا كان بمنزلة الحارث بن تولب ومكانته، يقول النَّمر:

على فاجعٍ هدَّ العشيرةَ فقدُهُ بهِ أعلنَ النَّاعي الحديثَ المُجَمْجَمَا[2]

فقد هُدَّتِ العشيرةُ بذهابه، ولا عجب، فهو من كانَ يتحمَّلُ أدواء العشيرة، يصلحُ ما صدعَ منها بحكمتهِ ومالهِ ورأيهِ. وبما له من هيبةٍ وقبولٍ وشجاعةٍ، فالفقيدُ كان آخذاً بمجامع وعقول أبناء العشيرة وقلوبها معًا. وبهذا يبدو جليًّا أنَّ فقدَ الإخوانِ منبعٌ ثرٌّ من منابع حزن الشَّاعر، فقد رأينا حزنه العميق، وأحسسنا بشعوره الطاغي في رثائه لإخوته، فكان فقد إخوته داعيًا من دواعي حزنهِ، ومن ثَمَّ كانَ مدعاةً لتعبيرهِ عن ذلك الحزن، وتلك المرارة والألم.

(١) ديوانه: ١١١.
((٢)) ديوانه: ١٢٣.

**ب. فقدُ الزَّوجة:**

حظيتِ المرأةُ كزوجةٍ باحترام الرَّجل العربيِّ وتقديره على مرِّ العصور، فقد أحبَّها وقدَّم القصيدة بذكرها وظعنها، ووقفَ على أطلالها يندبُ شجوه، ويبكي حظَّهُ، ويتذكَّرُ ماضيه السَّعيدَ[١]، فلا غرابةَ أنْ يكونَ فقدُها منبعًا من منابع حزنه وشجوه.

ويبدو أنَّ فقدانَ الزَّوجةِ كان ذا الأثرِ الأقوى والأوفرِ في شعر النَّمر _أو فيما انتهى إلينا منه_ نلمحُهُ من تلك العاطفة التي تشحنُ أبيات هذه اللوحة الرِّثائيَّة المعبِّرة، (إذا ما سلَّمنا بحقيقة وصف المرأة بملهمة الشُّعراء، بخاصَّة لغريزة الحبِّ المتبادلة بين طرفي المعادلة _الرَّجل والمرأة_، وأثرها في النَّشاط الإنسانيِّ، أدركنا دواعي زخمِ حضورها الفاعل، أو شغلها حيزًا واسعًا من النتاجات الشِّعريَّة والأدبيَّة، إنْ كانت حبيبة أو زوجة)[٢]، خلافًا لبعض الباحثين[٣].

ويبدو أنَّ هنالك انعطافةً حادَّةً، أو حادثةً جليلةً في حياة النَّمر بن تولب، تركتْ أثرا واضحاً في مجريات حياتهِ، وهي تركُ زوجتِهِ (جمرة) له، وكان شغوفًا بها مغرما كما قدَّمنا آنفًا[٤]، وفي ذلك يقولُ: (من الطَّويل)

جـــزى اللهُ عنَّـــا جَمـــرةَ ابنـــةَ نَوفـــلٍ ... جـــــزاءَ مُغِـــــلٍّ بالأمانـــــةِ كـــــاذبِ
لَهـــانَ علَيهـــا أَمـــسِ مَوقِـــفُ راكِـــبٍ ... إِلى جانِـــبِ السَّـــرْحاتِ أَخْيَـــبَ خائِـــبِ[٥]

(١) ينظر: الرثاء في الشعر العربي: ٧٧.

(٢) الشعر الجاهلي منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية، أحمد إسماعيل النعيمي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٣٠هـ _ ٢٠١٠م: ١١٦.

(٣) فقد صرَّحَ بعضهم بأنَّه (لم يُؤثر عن الشَّاعر الجاهليِّ أنَّهُ رثى المرأة). ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، نوري حمودي القيسي، عادل جاسم البياتي، مصطفى عبد اللطيف جياووك، وزارة التعليم العالي، بيت الحكمة، بغداد، ١٤١٠هـ _ ١٩٨٩م: ٢١١.

(٤) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢/ (د. ت): ٢٢/ ٢٧٦_ ٢٧٧.

(٥) ديوانه: ٤١ _ ٤٢.

فحينَ فارقَ النَّمرُ بن تولب امرأته الأسديَّة جزعَ عليها، حتَّى خيفَ على عقله، ومكثَ أياماً لا يطعمُ ولا ينامُ، فلما رأتْ عشيرتُهُ منه ذلك، أقبلوا عليه يلومونه، وقالوا: إنَّ في نساء العرب مندوحةً ومتَّسعا[١]. فتركها له ومفارقتها إياهُ أجَّجَ في نفسه اللوعة والحزن والألم، وقد قال فيها أشعاراً كثيرة، تنمُّ عمَّا يجيشُ به صدره، من مثل قوله: (من البسيط)

شَطَّتْ بِجمرةَ دارٌ بعدَ إلمامِ ... نأيٌ وطُولُ بِعادٍ بينَ أَقوامِ
حلَّتْ بتيماءَ في قومٍ إذا اجْتمعُوا ... في الصُّبحِ نادى مُنادِيهم بأشامِ[٢]

والتَّلازم بين ذكر المرأة والأطلال قديمٌ؛ فـ(إنَّنا لا نجدُ في الشِّعر الجاهليِّ أطلالا بدون ذكر المرأة، وهكذا تبدو المرأة عنصراً مهمًّا من عناصر الطَّلَلِ، ولا شكَّ أنَّ ارتباطَ رحيلِ هذه المرأة بإقفار الدِّيار، يدلُّ على ما لها من قدرة على الخصب واستمرار الحياة)[٣]. لذلك كان من حزنه على فراقها ذكرُهُ أطلالَها، فتراهُ يأتي عليها طللا طللا، بل يزعمُ أنَّها _الأطلال_ خلاءٌ من الحياة والحركة البشريَّة، فكأنَّما كانت جمرةُ ناشرةَ الحياةِ وموجدةَ الحركة، فأصبحت بعدَ رحيلها مكاناً للوحش والأوابد التي لا تجلبُ إلَّا الموتَ، بل إنَّ هذه الأطلالَ باتتْ رمزًا للموت والخراب، أو هكذا يراها هو، يقول: (من الطويل)

تأبَّدَ من أطلالِ جَمرةَ مَأْسَلُ ... وقدْ أَقفرتْ منها شَراءٌ فيذبُلُ
فَبُرقةُ أَرْمامٍ فَجَنْبَا مُتَالعٍ ... فوادي سَليلٍ فالنَّديُّ فأَنْجَلُ
ومنها بأَعْراضِ المحاضرِ دِمنةٌ ... ومنها بِوادي المُسْلَهمَّةِ مَنزلُ[٤]

(١) ينظر: الأغاني: ٢٢/ ٢٧٨.
(٢) ديوانه: ١٢٦.
(٣) الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، مصطفى عبد الشافي الشورى، الشركة المصرية للنشر _ لونجمان، مصر، ط١/ ١٩٩٦م: ٩٣.
(٤) ديوانه: ٩٥ _ ٩٦.

وظلَّتْ جمرةُ مدعاةَ حزنِ الشَّاعرِ ومنبعَ أساهُ، كلَّما جدَّ ذكرها، أو تهيأت رؤيتها، فحين حجَّ بعد هرب جمرة منه، فنزل بمنىً، ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه، فعرفته فبعثت إليه بالسلام، وسألته عن خبره، وأوصته خيرا بولده منها(١)، فقال يذكر ذلك: (من الطويل)

فَحُيِّيتِ مِنْ شَحْطٍ فخيرٌ حديثُنا ولا يَأْمنُ الأيَّامَ إلَّا مُضَلَّلُ(٢)

وحين ماتتْ جمرةُ، ووصلهُ خبرُ نعيها، أبعدَ في حزنهِ، وكان نعاها له رجلٌ من قومه يقال له حزام(٣)، فقال: (من الوافر)

أَلَمْ تَرَ أنَّ جَمْرةَ جاءَ منْها بيانُ الحقِّ إنْ صدقَ الكلامُ
نَعَاها بالنِّداء لنَا حِزامٌ أحقٌّ ما يقولُ لنا حِزامُ
فلا تَبْعَدْ وقدْ بَعِدتْ وأَجْدَى على قَبْرٍ تَضَمَّنها الغَمامُ(٤)

والبيت الثالث فيه سخرية الشُّعراء من قول أهل الجاهليَّة وقولهم للميت: لا تبعد... وذلك بأنْ يوردوا العبارة ثمَّ ينقضونها.. أو يشيروا إلى بعد الميِّت ونأيه، ذاكراً صنيعهم هذا(٥). ولم تكنْ دعدُ زوجةُ الشاعرِ الثانية أقلَّ مدعاة لحزن الشاعر وأسفه، وتجربته معها تشابه تجربة زهير بن أبي سُلمى(٦)، فقد هيَّجتْ أطلالُ منازلها الدارسة ذكرى حزينة في نفسه، يوم عيرته بشيخوخته ومفارقته مرحلة الفتوة والشباب، ولم يجد الشَّاعر غيرَ الفخرِ بنفسهِ سبيلا إلى تجاوزِ معاناتهِ ومحنتهِ(٧)، فقال: (من الطويل)

---

(١) ينظر: الأغاني: ٢٢/ ٢٧٩.
(٢) ديوانه: ٩٨.
(٣) ينظر: الأغاني: ٢٢/ ٢٧٩.
(٤) ديوانه: ١١٣.
(٥) ينظر: الموت والحياة في الشعر الجاهلي، مصطفى عبد اللطيف جياووك، منشورات وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧م: ١٧٠.
(٦) ينظر: ديوانه، صنعه ثعلب، القاهرة، ١٩٦٤م: ١٢٤ _ ١٢٥.
(٧) ينظر: الشعر الجاهلي منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية: ١١٨.

أَشَـــاقتْكَ أطـــلالٌ دوارسُ مـــن دعـــدِ خَـــلاءٌ مغانِيهـــا كحاشـــيةِ البُـــرْدِ
أهـــيمُ بدَعْـــدٍ مـــا حييـــتُ وإنْ أَمُـــتْ فـــوا كَبِـــدا ممَّـــا لَقِيـــتُ علـــى دَعْـــدِ[١]

فهذه الأبيات ردُّ فعلٍ طبيعيٍّ لصورة منازل الحبيبة، وقد رسم شاعرنا ملامحها بدلالة ألفاظ في غاية التَّكثيف، فالهمزة لم تكن استفهاما بقدر ما كانت صرخة متفجع أرمضتها رؤية منازل دعد الحبيبة، التي يبدو أنَّها كانت بأعلى درجات الخراب والدَّمار والموت، أو هكذا هي في عين الشَّاعر وشعوره، وكيف لا؟! وقد خلت هذه الأماكنُ من الحبيبة دعد، (فإنَّ شرفَ المكانِ بالمكينِ)[٢] كما قيلَ.

**الأطلال _ديار الأحبة الراحلين_:**

ربَّما كانَ ذكرُ الأطلالِ مبعثًا لحزن الشَّاعر، إلَّا أنَّهُ لا يمكنُ عدُّهُ من دواعي الحزن ومنابعه؛ ذلك أنَّ الشَّاعر لا يبكي الأطلالَ لذاتها في الغالب، بل يبكي ما ترمز إليه؛ كونها كانت تضمُّ الأهل والأحباب، وكانت موئلا للصِّبا والنشأة، وميدانا لأجمل أيَّام الشاعر وذكرياته، لذلك كان امرؤ القيس من أوائل من وقفوا عليها، وسنُّوا ذلك لمن بعدهم من الشُّعراء[٣]: (من الطويل)

قِفَا نَبْـكِ مِـنْ ذِكْـرَى حَبِيْـبٍ وَمَنْـزِلِ بِسِقْطِ اللِّـوَى بَـيْنَ الـدَّخُولِ فَحَوْمَـلِ[٤]

فالشَّاعر كما يبكي أيَّام شبابه وصبوته، كذلك يبكي أماكن إقامته ونشأته، فالعمر زمان النَّشأة والذِّكريات، والأطلالُ مكان النَّشأة والذِّكريات، فالشَّاعر هنا يبكي الزَّمان والمكان معا، وقد قال زهيرٌ بن أبي سُلمى: (من الطويل)

---

(١) ديوانه: ٥٧.

(٢) شرح الشفا، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ: ١/ ٣٥٤.

(٣) ينظر: الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ: ١/ ١١١.

(٤) ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥/ (د. ت): ٨.

أَمِـــنْ أُمّ أوْفَـــى دِمْنَـــةٌ لَـــمْ تَكَلّـــمِ  بحَوْمانَـــــةِ الـــــدَّرّاجِ فـــــالمُتَثَلَّمِ
وقفـــتُ بهـــا مِـــنْ بعـــدِ عشـــرينَ حجَّـــةً  فَلأْيًـــا عَرَفْـــتُ الـــدَّارَ بعـــدَ تَـــوَهُّمِ (١)

فالشَّاعر إنَّما يبكي من شاطرهُ ذاك الزَّمان وذاك المكان، وإنَّ اقتران الخطوب بالفعل غيَّرت المكان وأحالته إلى مكانٍ موحشٍ بفعل جملة من التحوُّلات، من أهمِّها أنَّها أصبحت أرضًا للموت، وإنَّ الموت وحدَهُ أصبح الوارثَ الحقيقيَّ للأرض(٢)، في حين أورثها امرؤ القيس في معلقته للحيوانِ الوحشيِّ: (من الطويل)

تَـــرَى بَعَـــرَ الأرْآمِ فـــي عَرَصـــاتِها  وقِيْعَانُهـــا كَأَنَّـــهُ حَـــبُّ فُلْفُـــلِ(٣)

وكذلك فعلَ زُهيرٌ: (من الطويل)

بِهَـــا الْعِـــيْنُ والأرْآمُ يَمشِـــيْنَ خِلْفَـــةً  وأَطْلاؤُهـــا يَنْهَضْـــنَ مِـــنْ كـــلِّ مَجْـــثَمِ(٤)

ونجدُ في هذا النوع من الشِّعر _بكاء الأطلال_ المعاني والمشاعر التي نجدُها في الرثاء، فقد كانوا يعبرونَ عن جزعهم عند الديار والقبور، ويدعون لها بالسقيا، ويقفونَ بها ويزورنَها ويحيُّونها، وكانوا يردون بلى الأطلال إلى الدهر أو الزَّمان(٥).

ومن الصُّور الشَّائعة في المقدمة الطلليَّة، أنْ يبدأ بذكر الدِّيار وقد عفت أو كادت آثارها أنْ تمحى، ثمَّ يذكر الدِّيار ويحدِّد مكانها بذكر ما جاورها من مواضع، ثمَّ ينعتُها بعد أنْ

(١) ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، (د. ط، ت): ٦٥.
(٢) ينظر: قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التأويل، عاطف أحمد الدرابسة، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط١/ ٢٠٠٦م: ٣٤٥.
(٣) ديوانه: ٨.
(٤) ديوانه: ٦٥.
(٥) ينظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي: ١٤٥.

سقطت عليها الأمطار[١]، كقول النَّمر يذكر ديار الأحبَّة وما هيَّجت له، داعيا لها بالسُّقيا: (من الطويل)

فَلَــاْ زالَ صَــوْبٌ مــنْ رَبيْــعٍ وَصَــيِّفٍ يَجُــودُ علــى حِسْــيِ الغَمِــيْمِ فَيَثْــرِبِ
فَــوَاللهِ مَــا أَسْــقِي الــبِلادَ لحُبِّهَــا ولَكِنَّمَــا أَسْــقِيْكَ حَــارِ بْــنِ تَوْلَــبِ[٢]

فالصُّورةُ الكليَّةُ لحالة البكاء هنا، هي قرينة للمشاعر النَّفسيَّة التي تنتاب الشَّاعر عند أعتاب الطلل الدارس، وما شُخِّصَ منه تتجسمُ في تشبيه الدُّموع بما يماثلها من أمطار منهمرة، أو مياه متدفقة من جداول وأنهار، أو متسربة من مزادة. ولعل أقدر الأمثلة الشِّعريَّة في هذا المجرى، والمفصحة عن مشاعر الحزن في صورة فنية ترتفع عن الحسِّ، وتتصلُ بالعاطفة في ثباتها ووفائها[٣]، هي أبيات للنمر حين بعثت أطلال الأحبَّة المقرَّبينَ الحزنَ والشَّجا في صدرهِ، فلا يملكُ إلَّا أنْ ينفثَ بعضَ زفراتهِ لينفِّسَ عن هذا الحزن العميق والأسى الدفين، الذي لا يكاد يفارقه، وكيف له أن ينسى وهذه الأطلال شاخصة أمامه تجدد حزنه، وتبعث شجوهُ كلَّما لاحتْ له: (من الكامل)

بَــيْنَ البَــدِيِّ وَبَــينَ بُرْقَــةِ ضــاحِكٍ غَــوْثُ اللَّهيــفِ وَفــارِسٌ مِقْــدامُ
وَمَقَــابِرٌ بَــيْنَ الرُّسَــيْسِ وَعَاقِــلٍ دَرَسَــتْ وَفيْهــا مُنْجَبــونَ كِــرامُ[٤]

(١) ينظر: دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣/ ١٤٢٥هـ_ ٢٠٠٤م: ١١٠.
(٢) ديوانه: ٤٦_ ٤٧.
(٣) ينظر: الشعر الجاهلي "منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية": ١٦٢.
(٤) ديوانه: ١١١.

ولم تكنْ أطلالُ إخوتهِ فقط ما بعثَ أحزان الشَّاعر وهيج شجوه، فقد كانت منازل زوجاته (جمرة ودعد) وأطلالهما ممَّا أثار أسفه وألمه: (من المتقارب)

سَـــــلَاْ عَـــــنْ تَـــــذَكُّرِهِ تُكْتَمَـــــا وكَـــــانَ رَهِيْنًـــــا بِهَـــــا مُغْرَمَـــــا
وَأَقْصَـــــــرَ عَنْهَـــــا وآيَاتُهَـــــا تُـــــــــذَكِّرُهُ دَاءَهُ الأَقْـــــــــدَمَا[١]

وأغلب الباحثين متَّفق على أنَّ لوحة الطَّلل، هي صورة لما يكتنف الشَّاعر من حزن عميق، تُجاه هذه الأطلال وساكنها، وإعلان لموتها، خلا ما ذهب إليه الدكتور مصطفى ناصف الذي يرى أنَّ الطَّلَلَ هو حلم مشرق، وهو عملية إحياء للماضي وليسَ عمليَّة إماتة له[٢]. إلَّا أنَّ الأبيات الشِّعريَّة توحي بعكس ذلك، فالمشاهد الطلليَّة "الفعل المادِّي الملموس" التي غدت رمزا لليأس، وأنموذجا أعلى للخراب والموت، كفيلة بإثارة المعاناة النَّفسيَّة أو الشُّعور بالشَّجن، فالحزن (رد فعل) وذلك هو القاسم المشترك في كثير من اللوحات الطَّلليَّة، ونتيجة حتميَّة لمحاولة الشَّاعر استعادة الماضي[٣]، يقول النَّمر: (من الكامل)

صَـــرَمَتْكَ جَمْـــرَةُ وَاسْـــتُبِدَّ بِـــدَارِها وَعَـــدَتْ عَـــوَادِي الْحَـــرْبِ دونَ مَزارِهَـــا
زَبَنَتْـــكَ أَرْكَـــانُ الْعَـــدَوِّ فَأَصْـــبَحَتْ أَجَـــأٌ وَجُبَّـــةُ مِـــنْ قَـــرارِ دِيَارِهَـــا[٤]

(١) ديوانه: ١١٥.
(٢) ينظر: قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م: ٥٥.
(٣) ينظر: الشعر الجاهلي "منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية": ١٥٩_ ١٦٠.
(٤) ديوانه: ٦٨.

### ٢. الشَّيب والشَّيخوخة:

يُعدُّ الشَّيبُ في الثقافة الإنسانيَّة نسقاً علاميًا دالًّا على تحوُّلٍ ما يطرأ على حياة الإنسان، ومظهراً بارزاً يشي بعبور الإنسان من مرحلة الحيوية وامتلاء الذات إلى مرحلة يحسُّ فيها بعقدة السَّلب وهاجس الغياب، ولم يكن هذا المعنى غائباً عن فكر الإنسان الجاهليِّ في تأملاته لنواميس الكون وتقلُّبات الحياة، وقد عبَّر عنها الشَّاعرُ الجاهليُّ(١).

والشَّيبُ (في أوجزِ معانيه وأوضحها: "بياض الشَّعْر"، وكان ذلك الشَّاخصُ الذي يجعلُ المرءُ المشيبُ مدركاً حسِّيًّا وشعوريًّا جريانَ الوقتِ في كينونتهِ من جهة، والقرينة المفصحة عن إدبار الشَّباب وإقبال الشَّيخوخة، وتناقص الأعمار ونفادها من جهة أخرى)(٢)، وإنَّنا حينَ نفتقُ عن هذا اللونِ من ألوان الشُّعور، وتتناول هذا الضَّرب من الشِّعر الصَّادق، سوف تهتزُّ لدينا كثيرٌ من المسلَّماتِ المخطئة في دراسة فنون الأدب، وسوف نراجع كثيراً من الأحكام التي قضتْ قضاءً غيرَ دقيقٍ، في وصف الوجدان العربيِّ، في هذا الجانب من جوانبه، جانب الحبِّ والمرأة(٣).

وقد تتماثلُ وظيفةُ الشَّيبِ في إطار فكرة الصِّراع مع وظيفة الطَّلل، ولا سيَّما منها ما يتعلَّقُ أمره بالمرأة، فالطللُ يملكُ قوةً تدميريَّةً قادرةً على تغييرِ معالم المكان، والشَّيبُ يملكُ سلطةَ الشُّموليَّةِ والتَّحويل، التي تُغيِّرُ شكلَ الإنسانِ(٤) وبناءً على هذا فإنَّ (الزَّمنُ الذي يوجِّه قوتَهُ إلى الأطلال، يوجِّهها في الوقت نفسه إلى الشاعر، وبذلك يصبح الشَّاعر جديراً بأنْ يرى في نفسهِ طللاً أصابه الزَّمنُ)(٥)، يقول النَّمر: (من البسيط)

---

(١) ينظر: جماليات التحليل الثقافي "الشعر الجاهلي نموذجا"، يوسف علىمات، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط١/ ٢٠٠٤م: ١٧٢.

(٢) ينظر: الشعر الجاهلي "منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية": ١١٤.

(٣) ينظر: قراءة في الأدب القديم، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤/ ١٤٢٣هـ _ ٢٠١٢م: ٢٤٢_٢٤١.

(٤) ينظر: جماليات التحليل الثقافي، يوسف علىمات: ١٨٤.

(٥) الزمن في الشعر الجاهلي، عبد العزيز محمد شحادة، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ١٩٩٥م: ١١٤.

أَوْدَى الشَّـــبَابُ وَحُـــبُّ الخَالَـــةِ الخَلَبَـــهْ وَقَـــدْ بَرِئْـــتُ فَمَـــا بِالصَّـــدْرِ مِـــنْ قَلَبَـــهْ
وَقَـــــدْ تَـــــثَلَّمَ أَنْيَـــــابِي وَأَدْرَكَنِـــــيْ قِـــرْنٌ عَلَـــيَّ شَـــدِيدٌ فـــاحِشُ الغَلَبَـــهْ
وَقَـــدْ رَمَـــى بِسُـــرَاهُ الـــدَّهرَ مُعْتَمِـــدًا في المَنكِبَـــيْنِ وَفـــي السَّـــاقَينِ وَالرَّقَبَـــهْ[١]

وقراءةُ النُّصوصِ الشِّعريَّة تكشفُ أنَّ الزَّمنَ يُشكِّلُ نظاماً نسقيًّا، له خصوصيته وفاعليته في تشكيل تصورات الإنسان، حول ما يطرحُ في حياته من موضوعات، أو ما يواجه من صراعات[٢]، فالزَّمنُ يتركُ الفتى شيخاً، والفتوةُ تعني الحياة والأمل، والشَّيخوخةُ هي الفناءُ واليأسُ، ومع تقدُّم العمر تتَّجهُ الأبصارُ والذِّكرياتُ نحو الماضي، حيثُ الشَّباب ومنَّتُهُ، وإذا كانت الشَّيخوخة _كذلك_ يأسا وحزنا، فلا عجبَ أنْ يحمِّلَ المرءُ شجونه الحياتية عند اشتداد الأحزان إلى الشيب والكبرِ فينسبُها إليه؛ لأنَّهُ ضيفٌ غيرُ مرحَّبٍ به. يقول النَّمر: (من المتقارب)

تَصَـــــابَى وَأَمْسَـــــى عَلَـــــاهُ الكِبَـــــر وَأَمْسَـــــى لِجَمْـــــرَةَ حَبْـــــلٌ غَـــــرَرْ
وَشَـــــــابَ وَلا مَرْحَبًـــــــا بِالبَيَـــــــاْ ضِ وَالشَّـــيْبِ مِـــنْ غَائِـــبٍ يُنْتَظَـــرْ[٣]

ويبدو الزَّمنُ هنا (صورة أُخرى من صور الموتِ، أو فعلاً من أفعاله، شأنه شأن الخطوب التي غيَّرتِ المكان، فالخطوبُ التي ظهرت عاملاً من عوامل الهدم، تقابلُ الزَّمان الذي ظهرَ هو الآخر عاملاً من عوامل الهدم، ما جعلَ الشَّاعر يتوسطُ بين طليين: طللٍ مكانيٍّ تشكَّلَ بفعل الخطوب، وآخرَ إنسانيٍّ تشكَّلَ بفعل الزمن، وكلاهما إنجازٌ من إنجازات فعل الموت)[٤]. وقد ظلَّ الحرصُ على البقاءِ الدُّنيويِّ هاجسا حاضراً في أعماق شاعرنا النَّمر، وكان شبحُ الموتِ بؤرةَ مأساتهِ، الذي ظلَّ يواجهُ قدرهُ محاولا إبعادَ هذا الشَّبح بأكثر من وسيلة، مع يقينه التامِّ بأنَّه لا بدَّ من ملاقاته، فيقول: (من الوافر)

(١) ديوانه: ٣٩ _ ٤٠.
(٢) ينظر: جماليات التحليل الثقافي: ١٨٤.
(٣) ديوانه: ٦٣_ ٦٤.
(٤) قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التأويل: عاطف الدرابسة: ٣٤٨.

وَأَعْلَمُ أَنْ سَتُدْرِكُنِي الْمَنَايَا فَإِنْ لا أَتَّبِعْهَا تَتَّبِعْنِي[١]

فكما أنَّ المكان يعاني حتميَّة التَّغيُّر، فإنَّ الإنسان يُعاني المصير نفسه، فالشَّيب هنا إشارة دالَّة على أنَّ الإنسان أمسى هو الآخر طللاً، فالعفاء الذي يخيفُ الشَّاعر حين يواجهُ الطللَ، يقابلُ فعلَ المشيبِ الحاضرِ[٢].

ولعلَّ النَّمر بن تولب أقدر من رسم صورة الجسد بعد الشَّيب والشيخوخة، فقد أنكر نفسه وهو يرى تغيُّر جلده لكبره، بعدما كانَ مكتنزَ اللحمِ، فضلاً عن تبدُّل هيئتهِ، وقد شبَّهَ يرقانَ بدنهِ لماء الشَّباب بالأديمِ المصقولِ، وأنَّه إذا مشى ليسَ بمكسور، متدثراً بكساء في عزلة غير متعلل فيها بأكل ولا بشرب ولا بمال، حتَّى دعاهُ ذلك إلى أنْ يستعبرَ كلَّ من يودُّ الحياة وطولها، بواقع تجربته المريرة في ظلِّ الشَّيخوخة والهرم[٣] قائلاً: (من الطويل)

لَعَمْـــرِي لَقَـــدْ أَنْكَـــرْتُ نَفْسِـــي وَرَابَنِـــي خَلَـــائِقُ مِنْهَـــا لَـــمْ تَكُـــنْ مِـــنْ شَـــمَائِلِي
مُطَـــاوَعَتِي مَـــنْ كُنْـــتُ لَسْـــتُ أُطِيْعُـــهُ وَإِنِّـــي أَرَى بَثّـــيْ عَـــنِ اللَّهْـــوِ شَـــاْغِلِي
وَبُـــدِّلَ رَأْسِـــي الشَّـــيبَ بَعْـــدَ سَـــوَادِهِ فَأَصْـــبَحْتُ ذَا شَـــغْلٍ وَأَقْصَـــرَ بَـــاطِلِي[٤]

ومن هنا حُقَّ البكاءُ على مفقودٍ، والجزعُ من آتٍ، في معادلة يستحضرُ فيها الضِّدَّان اللَّذان لا يُنبئان إلَّا عن أثرِ الزَّمن الماديِّ في النَّاس، وتقلُّبهم من حالٍ إلى حال. والشُّعراء كانوا أفضل من أفصح عن جريان الزَّمن من خلال التحوُّل من الشَّباب إلى المشيب[٥]، يقول النَّمر يصفُ ضعفَهُ وتمكُّنه منه: (من الرَّجز)

(١) ديوانه: ١٣٤.
(٢) ينظر: قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التأويل: ٣٤٨.
(٣) ينظر: الشعر الجاهلي "منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية": ١٢٨_ ١٢٩.
(٤) ديوانه: ١٠٩.
(٥) ينظر: الشعر الجاهلي "منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية": ١٢٥.

أَصْـــبَحْتُ لا يَحْمِـــلُ بَعْضِـــيْ بَعْضَـــا  أَشْـــكُو العُـــرُوْقَ النَّابِيَـــاتِ نَبْضَـــا
كَمَـــا تَشَـــكّى الأَرْحَبِـــيُّ الغَرْضَـــا  كَأَنَّمَـــا كَـــانَ شَـــبَابِي قَرْضَـــا[١]

وقد أدَّت هذه الأفكار والمخاوف وطول العمر إلى أنْ يكثرَ في شعره رثاؤه لنفسه، وهو رثاء يعتمدُ على التَّأبين وذكر المفاخر؛ ذلك أنَّهُ يوازنُ بينَ ما صارَ إليه من العجز والبؤس، وبين ما كان عليه من التَّمتُّع بالحياة الشَّابَّة النَّهمة إلى الصَّيد والنِّساء والخمر والقتال[٢]، كقوله: (من الكامل)

كَانَـــتْ قَنَـــاتِي لا تَلِـــيْنُ لِغِـــامِزٍ  فَأَلَانَهَـــا الإِصْـــبَاحُ والإِمْسَـــاءُ[٣]

ج

فهو يرسمُ لنا صورة معبَّرة عن سيطرة الشَّيخوخة والضَّعف، بعدَ أنْ أحسَّ بثوب الشَّيخوخة، التي تمثَّلت ببعدين: الأول مدركاً حسيًّا لجريان الوقت، إذْ هو زمنيٌّ صرفٌ، والثاني قرينة تفصح عن إدبار الشَّباب، إذْ هو ذاتيٌّ من جهة امتزاجه بالنَّفس وحركتها وتفاعلها في مجرى الأحداث[٤]. ويستعمل النَّمر صيغة أخرى في رثائه لنفسه، هي توجعه لحياته الماضية التي تبدت كالأحلام، يقول: (من الطويل)

عَلَـــى أَنّهـــا قَالَـــتْ عَشِـــيَّةَ زُرْتُهَـــا  هُبِلْـــتَ أَلَـــمْ يَنْبُـــتْ لِـــذَا حِلْمُـــهُ بَعْـــدِي
أَلَسْـــتَ بِشَـــيْخٍ قَـــدْ خُطِمْـــتَ بِلِحْيَـــةٍ  فَيُقْصِرُ عَـــنْ جَهْـــلِ الغَرَانِقَـــةِ المُـــرْدِ[٥]

فهو يرسمُ صورةً حزينةً لزهد المحبوبة الخودِ فيه، بعد ما كانت متولهة عليه حين كان شاباً أسود اللُّمة، شديد الهمَّة، قد جرى في جسمه قوة الشباب وماؤه وعنفوانه. على أنَّ هذه الحالات والأمور تجدُّد على الشَّاعر شعوره العميق بالحزن والكمد؛ فالشَّيبُ لم يكنِ المرآةَ التي

(١) ديوانه: ٧٩.
(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام: ٢١١.
(٣) ديوانه: ١٤٢.
(٤) ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م: ٢٦٦.
(٥) ديوانه: ٥٧.

تعكسُ هموم الشَّاعر وهاجسه من أعباء العمر أو الزمن وحسب، إنَّما هو أيضاً انعكاس المواقف النَّاس من الشَّيب والمشيب على السَّواء[١]. يقول واصفا موقف الغواني من شيبه الظاهر، متعجبا من صنيعهنَّ: (من الطويل)

لَقَــدْ أَصْــبَحَ البِــيْضُ الغَــوَانِي كَأَنَّمَــا يَــرَيْنَ إِذَا مِــا كُنْــتُ فِــيْهِنَّ أَجْرَبَــا
وَكُنْــــــتُ إِذَا لَــــــاقَيْتُهُنَّ بِبَلْــــــدَةٍ يَقُلْــنَ عَلَــى النَّكْــرَاءِ أَهْــلاً وَمَرْحَبَــا[٢]
ج

فعلاقة الشَّاعر مع الزَّمن تتسمُ بالتَّوتر والإحساس بقوَّة غيبيَّة خفيَّة تترك أثرها عليه، فتصبح قدراً محتوما[٣]، حتَّى تتوالى مظاهر الكبر والهرم في كثير من صوره الشِّعريَّة، فالشَّيب غطَّى رأسه، وهو أجلى مظهر للكبر، والكبر يثيرُ في نفسِ كلِّ إنسان المخاوف والهواجس، أولها إعراضُ الحسانِ عنه، حتَّى أنَّهنَّ أخذن ينادينه بعمِّهنَّ، بينما قديماً كان اسمه معروفاً، وهو يتألم لهذه الصُّورة[٤]، يقول:(من الطويل)

دَعَــــاني العَــــذَارَى عَمَّهُــــنَّ وَخِلْتُنِــــي لِــــيَ اسْــمٌ فَلَــا أُدْعَــى بِــهِ وَهْــوَ أَوَّلُ
وَقَــدْ كُنْــتُ لا تُشْــوِي سِــهَامِي رَمِيَّــةً فَقَدْ جَعَلَــتْ تُشْــوِي سِــهَامِي وَتَنْصَــلُ[٥]

مع أنَّ زهد النِّساء بالشيخ الكبير ليسَ له علاقة بأداء حقوق الزَّوجيَّة، ذلك أنَّ العروة المتينة بين الغزل والبطولة لا يجوزُ أنْ نغفلها حتَّى ننحي من قصيدة الغزل حديث الحرب ونراه شيئاً غير الغزل. وكيف وقد أفصح الشُّعراء عن ما بينَ البطولة والغزل من علاقة وثيقة تجعلهما في كثير من الأحيان شيئا واحدا[٦]. ولعلَّ منها موقفنا وحالتنا هذه؛ لذا ترى الشَّاعر نفسه يصرِّحُ في موضع آخر بقوله: (من الطويل)

---

(١) ينظر: الشعر الجاهلي "منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية": ١١٥.
(٢) ديوانه: ٣٨.
(٣) ينظر: جماليات التحليل الثقافي: ١٧١.
(٤) ينظر: ديوانه: ١٨.
(٥) ديوانه: ١٠١.
(٦) ينظر: قراءة في الأدب القديم، محمد محمد أبو موسى: ٢٤١.

وَأَصْبَحتُ قَـدْ أَعْرَضْـنَ عَنِّـي وَسُـؤْنَنِي وَأَخْلَفَنِـي عَهْـدُ الخَلِيْـلِ المُمَاطِـلِ
أَلَـا إِنَّ شَـيْبَ الـرَّأْسِ لَـيْسَ بِآفَـةٍ تُضِـيْرُكَ إِلَّـا فِـي النِّسَـاءِ الْجَوَاهِـلِ(١)

وقد خاطبَ العربيُّ المرأة فخورا بشجاعته وكرمه وعالي مقامه، وأشهدها على حسن بلائه ومحامده، وكما أشركها في كثير من أموره الأخرى(٢). وقد اقترنت صورته في قصيدة الرثاء بالفتى الذي يأبى الضَّيم ويرفض اللؤم، ويرعى جاره، وينحى على نفسه باللائمة، إذا لم يصدَّ الظلم عنه، فتراهُ كريما جواداً قوياً شجاعاً يتحمَّل عواقب الغزو ومخاطره(٣)، يقول: (من الكامل)

اِعتَزَّهـا أَلْبَانَهَـا وَلُحُوْمَهَـا فَـأُهِيْنُ ذَاكَ لَضَـيْفِها وَلِجَارِهَـا
وَلِرِفْقَـةٍ فِـي لَيْلَـةٍ مَشْـمُولَةٍ نَزَلَـتْ بِهَـا فَغَـدَتْ عَلَـى آسَـارِهَا
وَلَقَـدْ شَـهِدْتُ الخَيْـلَ وَهْـيَ مُغِيْـرَةٌ وَشَـهِدْتُهَا تَعْـدُوْ عَلَـى آثَارِهَـا
وَحَوَيْـتُ مَغْنَمَهَـا أَمَـامَ جِيَادِهَـا وَكَـرَرْتُ إِذْ طُـرِدَتْ عَلَـى أَدْبَارِهَـا(٤)

إنَّ الإحساسَ بالانكسارِ والذُّلِّ، نابعٌ من ظاهرةِ حُبِّ الحياةِ، والتَّمسُّك بالمثال الكبير المحبب، الذي عاشه الشَّاعرُ في شبابه، فهذا المثالُ يظلُّ أبداً معلَّقاً بالذَّاكرة(٥). وهذه التَّجربة الوجوديَّة تمثِّل نمطاً من أنماط التَّجربة الوجوديَّة الطبيعيَّة في مواجهة الكون والحياة، وفي التَّعبير عن الإنسان ومشكلاته، حيثُ يتعرَّفُ الإنسان على نفسه وعالمه من خلال جدلٍ طبيعيٍّ مع ذاته

(١) ديوانه: ١٠٩.
(٢) ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٢/ ١٩٥٢م: ٢١٤.
(٣) ينظر: البناء الفني في شعر الهذليين: ١٢٠.
(٤) ديوانه: ٧١ _ ٧٢.
(٥) ينظر: المرئي واللامرئي: ٨٨.

ووجوده[١]. وإنَّ مثلَ هذه الأفكار يكثرُ ورودُها في رثاء النَّفس وتمازجها، كما هو واضحٌ مخاوفُ النَّفس الإنسانيَّة الخالدة من الموت وما يأتي بعده، وبعد سيطرة الشَّيخوخة والضَّعف على جسده، والحزن واليأس على نفسه، تراه يفرُّ إلى ما كان يخشاهُ، بل نراه يتمنَّاه ويطلبه: (من الوافر)

أَلَـــاْ يَـــا لَيْتَنِـــي حَجَـــرٌ بِـــوَادٍ أَقَـــامَ وَلَيْـــتَ أُمِّـــي لَـــمْ تَلِـــدنِي
أَلَـــاْ يَـــا حَـــادِ وَيْحَـــكَ لا تُلَمْنِـــي وَنَفْسُـــكَ لا تُضَـــيِّعْهَا وَدَعْنِـــي
فَـــإِنِّي قَـــدْ لَبِسْـــتُ العَـــيْشَ حَتَّـــى مَلَلْـــتُ مِـــنَ الْحَيَـــاةِ فَقُلْـــتُ قَـــدْنِي[٢]

لقد ظلَّ النَّمر بن تولب متشبِّثًا بالحياة على الرَّغم من قناعته بأنَّه ماض في أثر من مضوا ولو بعد حينٍ، وهذه الحينُ هي الأمل في طول العمر، والرَّغبة في العيش، وهذا التَّشبُّث هو من أورثهُ هذا الحزن ونغمته، ما هيمنَ على حياته وشعره معا، ولوَّنَها بلونهِ الحزينِ.

## الخاتمة

بعد دراسةٍ متأنيةٍ لـــ"منابع الحزن في شعر النَّمر بن تولب (ﷺ)"، يمكنُ الخلوصُ إلى جملةٍ من النَّتائجِ التي تُصوِّرُ الرُّؤية الشَّاملة للبحث، وتكشفُ عن الأبعاد النَّفسيَّة والاجتماعيَّة والفنيَّة التي طبعتْ تجربةَ الشَّاعرِ، ومن أبرز هذه النَّتائج:

١. هيمنة الحزن كسمة أساسيَّة تؤكد أن الحزن كان ملمحاً رئيساً في حياة النمر بن تولب وشعره، وشكّل الإطار العاطفي المهيمن على رؤيته للذات والعالم، ما جعل شعره سجلاً صادقاً لمعاناته الوجودية.

٢. طول العمر كمصدر مركزيٍّ للأسى برز طول عمر الشَّاعر (المُتَّفَق عليه في المصادر وإنِ اختلفَ في مداه) كأهم المنابع الموضوعيَّة لحزنه، إذ أتاح له أنْ يشهد رحيل عدد كبير

(١) ينظر: الإنسان والحرمان في الشعر الجاهلي، حسني عبد الجليل يوسف، المكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م: ٩.
(٢) ديوانه: ١٣٣.

من أحبته (إخوة، أزواج)، ما ولَّد لديه شعوراً بالغربة والضَّياع وحنيناً إلى ماضٍ ذهبيٍّ لم يعد قائماً.

٣. فقد الأحبة ركيزة أساسيَّة لحزنه، إذ اتضح أن رحيل الأحبة كان المنبع الأكثر إيلاماً وإنتاجاً للشعر الحزين. وتمثَّل هذا في مأساتين رئيستن: **فقد الإخوة:** ولا سيَّما أخوه الحارث الفارس المغوار، الذي لم يكن فقده مجرد فقدان عزيز، بل فقدان لسند اجتماعي ورمز للقيم العربيَّة التي تمثِّلها (الكرم، الشجاعة، الحكمة، حل مشاكل القبيلة). تحول رثاؤه لهم إلى رثاء لتلك القيم ذاتها.

**فقد الزوجات:** ولا سيَّما تجربته الأليمة مع زوجته "جمرة" التي هجرته وعادت إلى زوجها السابق، ثم موتها لاحقاً، وقد مثَّلَ هذا الفقد جرحاً نفسياً عميقاً جسدته قصائده، التي مزجت بين الحسرة على الفراق، واللوعة على الخيانة، والحنين إلى الأيام الخوالي، وربطت بين رحيل المرأة وخراب الديار وموتها.

٤. الزمن العدو متمثل بالشيخوخة وتآكل القوة، فقد مثلت الشيخوخة (الشيب) مصدراً داخلياً قاهراً للحزن، فهي التجلّي المادي الملموس، والرمز المرئي لاقتراب النهاية وفناء القوة. عبَّرَ النَّمر عن صراعه مع الزَّمن الذي سلبه شبابه وقوته ومكانته الاجتماعيَّة، ولاسيَّما لدى النساء، وحوَّله من فارس مهاب إلى شيخ ضعيف، ما أحيا لديه نزعة قوية لرثاء ذاته وماضيه البطولي.

٥. الطلل ورمزية المكان الحزين، فلم تكن الأطلال مجرد ديارٍ دارسةٍ، بل كانت رموزاً حية لفقدان الأحبَّة وزوال العمر الجميل. كان الإلمام بتلك الأماكن تستدعي الذكريات المؤلمة وتجدد الجراح، ما صيَّرَ الطلل فناً قائماً بذاته للتعبير عن الحزن والفراق، وامتزجت دلالته بدلالة الموت نفسه.

٦. التفاعل بين الوعي واللاوعي، إن شعر النمر بن تولب لا ينفصل عن تكوينه النفسي، حيث تفاعلت المؤثرات الواعية (كفقد عزيز، هجران زوجة) مع شحنات اللاوعي (الخوف من الموت، قلق الزمن، الحنين إلى الأبدي) وامتزجت معها لتنتج رؤية شعرية تتميز بالعمق والصدق العاطفي.

ختاماً، يبرز شعر النمر بن تولب كنموذج فريد للتعبير عن المأساة الإنسانية في بعديها الشخصي والجماعي. فلم يكن حزنه مجرد انفعال عابر، بل كان رؤية وجودية تشكلت عبر عمر طويل حافل بالخسارات والتحولات، ما جعل شعره مرآة عاكسة لقلق الإنسان أمام فناء الذات وزوال المحبوب، ووثيقة أدبية ونفسية تخلد تجربة إنسانية مفعمة بالألم والحكمة.

## المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم.**

١. الأغاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢/ (د.ت).

٢. الإنسان والحرمان في الشعر الجاهلي، حسني عبد الجليل يوسف، المكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣. البناء الفني في شعر الهذليين، د. إياد عبد المجيد إبراهيم، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١/ ٢٠٠٠م.

٤. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧/ ١٤١٨هـ _ ١٩٨٨م.

٥. تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، نوري حمودي القيسي، عادل جاسم البياتي، مصطفى عبد اللطيف جياووك، وزارة التعليم العالي، بيت الحكمة، بغداد، ١٤١٠هـ _ ١٩٨٩م.

٦. التعازي "والمراثي والمواعظ والوصايا"، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط، ت).

٧. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م.

٨. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، ط١/ ١٤١٠هـ _١٩٩٠م.

٩. جماليات التحليل الثقافي "الشعر الجاهلي نموذجا"، يوسف علىمات، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط١/ ٢٠٠٤م.

١٠. الحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٢/ ١٩٥٢م.

١١. دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣/ ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م

١٢. دراسات في الأدب العربي، إنعام الجندي، دار الأندلس، بيروت، ط٢/ ١٩٦٧م.

١٣. ديوان النمر بن تولب العكلي، جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١/ ٢٠٠٠م.

١٤. ديوان الهذليين، الدار القومية، مصر، (د. ط، ت).

١٥. ديوان أوس بن حجر، جمع وتحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٦٤م.

١٦. ديوان زهير بن أبي سُلمى، صنعه ثعلب، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٧. ديوان زهير بن أبي سُلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د. ط، ت).

١٨. ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٥/ (د. ت).

١٩. الرثاء في الشعر العربي، عبد الحسين عباس الحلي، دار القارئ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١/ ١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨م.

٢٠. الرسائل، عمرو بن بحر، أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ _ ١٩٦٤م.

٢١. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.

٢٢. الزمن في الشعر الجاهلي، عبد العزيز محمد شحادة، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ١٩٩٥م.

٢٣. شرح الشفا، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.

٢٤. الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، مصطفى عبد الشافي الشورى، الشركة المصرية للنشر _ لونجمان، مصر، ط١/ ١٩٩٦م: ٩٣.

٢٥. الشعر الجاهلي منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية، أحمد إسماعيل النعيمي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٣٠هـ _ ٢٠١٠م.

٢٦. شعر المثقب العبدي، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، بغداد، ١٩٥٦م.

٢٧. شعر النابغة الجعدي، جمع وتحقيق: عبد العزيز رباح، دمشق، ١٩٦٢م.

٢٨. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٢٩. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة _ مصر.

٣٠. قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التأويل، عاطف أحمد الدرابسة، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط١/ ٢٠٠٦م.

٣١. قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م

٣٢. قراءة في الأدب القديم، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤/ ١٤٢٣هـ _ ٢٠١٢م.

٣٣. القيم الخلقية في شعر النمر بن تولب، طارق محمد أمين، إبراهيم محمد محمود، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ملحق العدد: ٨٤/ ١٤٤٢هـ _ ٢٠٢١م.

٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣/ ١٤١٤هـ.

٣٥. المرئي واللامرئي في الشعر العربي القديم، عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، وزارة الثقافة، بغداد، ط١/ ٢٠١٣م.

٣٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م.

٣٧. الموت والحياة في الشعر الجاهلي، مصطفى عبد اللطيف جياووك، منشورات وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧م.

## References


- The Holy Quran.

1. Al-Aghani, by Ali ibn al-Husayn ibn Muhammad ibn Ahmad ibn al-Haytham al-Marwani al-Umawi al-Qurashi Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH), edited by Samir Jaber, Dar al-Fikr, Beirut, 2nd ed. (no date).
2. Man and Deprivation in Pre-Islamic Poetry, by Hosni Abd al-Jalil Youssef, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1988.
3. Artistic Structure in the Poetry of the Hudhaylites, by Dr. Iyad Abd al-Majid Ibrahim, Ministry of Culture and Information, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 1st ed. (2000).
4. Al-Bayan wa al-Tabyin, by al-Jahiz, edited and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, al-Khanji Library, Cairo, 7th ed. (1418 AH - 1988).
5. The History of Pre-Islamic Arabic Literature, by Nouri Hamoudi al-Qaisi, Adel Jassim al-Bayati, and Mustafa Abdul Latif Jiawuk, Ministry of Higher Education, Bayt al-Hikma, Baghdad, 1410 AH - 1989 AD.
6. The History of Pre-Islamic Arabic Literature, by Nouri Hamoudi al-Qaisi, Adel Jassim al-Bayati, and Mustafa Abdul Latif, Ministry of Higher Education, University of Baghdad, Bayt al-Hikma, Baghdad, 1410 AH - 1989 Condolences, Elegies, Sermons, and Commandments, presented and edited by Ibrahim Muhammad Hasan al-Jamal, Nahdet Misr for Printing, Publishing, and Distribution, (n.d., n.d.).
7. Definitions, by Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited and proofread by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed./1403 AH - 1983 AD.
8. "The End of the Tasks of Definitions," Zain al-Din Muhammad, known as Abd al-Ra'uf ibn Taj al-Arifin ibn Ali al-Manawi al-Qahiri (d. 1031 AH), Alam al-Kutub, 1st ed./1410 AH - 1990 CE.
9. "The Aesthetics of Cultural Analysis: Pre-Islamic Poetry as a Model," Yusuf Alimat, International Institution for Studies and Publishing, Beirut, 1st ed./2004 CE.
10. "Arab Life from Pre-Islamic Poetry," Ahmad Muhammad al-Hawfi, Nahdet Misr Library, Cairo, 2nd ed./1952 CE.

11."Studies in Pre-Islamic Literature," Abd al-Aziz Nabawi, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 3rd ed./1425 AH - 2004 "Studies in Arabic Literature," In'am al-Jundi, Dar al-Andalus, Beirut, 2nd ed./1967 CE.
12.Diwan al-Nimr ibn Tulab al-Akli, compiled, annotated, and edited by Muhammad Nabil Tarefi, Dar Sadir, Beirut, 1st ed./2000.
13.Diwan al-Hudhaliyyin, Dar al-Qawmiya, Egypt, (n.d., n.d.).
14.Diwan Aws ibn Hajar, compiled and edited by Muhammad Yusuf Najm, Beirut, 1964.
15.Diwan Zuhair ibn Abi Sulma, compiled by Tha'lab, Cairo, 1964.
16.Diwan Zuhair ibn Abi Sulma, edited and annotated by Hamdo Tammas, Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, (n.d., n.d.).
17.His Diwan, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, 5th ed./ (n.d.).
18.Elegy in Arabic Poetry, Abdul-Hussein Abbas Al-Hilli, Dar Al-Qari, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing, Publishing, and Distribution, Baghdad, 1st ed. 1429 AH - 2008 AD.
19.Al-Rasa'il, Amr ibn Bahr, Abu Uthman Al-Jahiz (d. 255 AH), edited and explained by Abdul-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 1384 AH - 1964 AD.
20.Time in Pre-Islamic Arab Poets, Abdul-Ilah Al-Sayegh, Ministry of Culture and Information, Dar Al-Rashid, Baghdad, 1982 AD.
21.Time in Pre-Islamic Poetry, Abdul-Aziz Muhammad Shahada, Hamada Foundation for University Services and Studies, Irbid, Jordan, 1995 AD.
22.Sharh Al-Shifa, Ali ibn Sultan Muhammad, Abu Al-Hasan Nur Al-Din Al-Mulla Al-Harawi Al-Qari (d. 1014 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed. 1421 AH.
23.Pre-Islamic Poetry: A Mythological Interpretation, Mustafa Abdel Shafi Al-Shura, Egyptian Publishing Company - Longman, Egypt, 1st ed./1996 AD: 93.
24.Pre-Islamic Poetry: Its Intellectual Foundations and Creative Horizons, Ahmed Ismail Al-Naimi, Arab Encyclopedia House, Beirut, 1430 AH - 2010 The Poetry of Al-Muthaqab Al-Abdi, edited by Sheikh Muhammad Hussein Al-Yasin, Baghdad, 1956 AD.

25. The Poetry of Al-Nabigha Al-Ja'di, compiled and edited by Abdul Aziz Rabah, Damascus, 1962 AD.
26. Poetry and Poets, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah Al-Dinawari (d. 276 AH), Dar Al-Hadith, Cairo, 1423 AH.
27. Linguistic Differences, Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl al-Askari (d. 395 AH), edited and commented on by Muhammad Ibrahim Salim, Dar al-Ilm wa al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
28. Reading Pre-Islamic Poetic Texts in Light of the Theory of Interpretation, Atef Ahmad al-Darabseh, The Modern World of Books, Jadara for International Books, Jordan, 1st ed./2006.
29. A Second Reading of Our Ancient Poetry, Mustafa Nasif, Dar al-Andalus, Beirut, 1981.
30. A Reading of Ancient Literature, Muhammad Muhammad Abu Musa, Wahba Library, Cairo, 4th ed./1423 AH - 2012 AD.
31. Moral Values in the Poetry of al-Nimr ibn Tulab, Tariq Muhammad Amin, Ibrahim Muhammad Mahmoud, Journal of Rafidain Literature, College of Arts, University of Mosul, Supplement, Issue No. 84/1442 AH - 2021 AD.
32. Lisan al-Arab, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, 3rd ed./1414 AH.
33. The Visible and the Invisible in Classical Arabic Poetry, Abd al-Razzaq Khalifa Mahmoud al-Dulaimi, Ministry of Culture, Baghdad, 1st ed./2013 AD.
34. Dictionary of Language Standards, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
35. Death and Life in Pre-Islamic Poetry, Mustafa Abd al-Latif Jiawuk, Ministry of Information Publications, Iraq, 1977 AD.